ما انفرد به القرّاء السّبعة في باب الهمز
دراسة لغويّة

The singularities of the seven readers in the field of (el hamz)
A linguistic study

خالد خالدي*
كلية الآداب واللّغات – جامعة ابن خلدون – تيارت – الجزائر
khaledchetoine@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020 / 04 / 05	2020 / 11 / 07	2022 / 12 / 01

مُلَخَّصُ البَحث

تعدّ مسألة الهمز من المسائل المهمّة الّتي أخذت حيّزا كبيرا في كتب النّحو واللّغة والقراءات، وذلك بسبب ما دار حولها من خلاف كبير بين النّحويين والقرّاء، وتعدّد استعمالاتها ودلالتها، ناهيك عن تعدّد صورها الّتي وردت عليها. وفي القراءات القرآنيّة، يعدّ باب الهمز من أهمّ أصول القرّاء؛ فاختلفوا فيما بينهم في الهمز المفرد في كلمة، واجتماع الهمزتين من كلمتين، وكذلك في كيفيّة تحقيقها وتسهيلها بين بين؛ فانفرد كلّ قارئ بحروف في مسائل الهمز لم يشاركه آخر فيها. وهذا ما سنقف عليه في هذا البحث.

الكلمات المفاتيح: الانفرادات، القراءات القرآنية، الهمز، القرّاء السبعة، التّوجيه اللّغوي.

Abstract

El hamz is one of important topic in the grammar books, language and readings due to conflicts between grammarians and readers as well as his different users, significations and forms. In the coranic readings the subject of El hamz is considered as an important concept of readers. Moreover,

*خالد خالدي: khaledchetoine@gmail.com

they disagree about El hamza in one word and the association of two Hamza in twoo word including its assertion and simplicity this is the aim of our study.
keywords: Singularities, quranic readings, hamz, the seven readers, language guidance.

1. مقدمة

يعدّ الهمز من أهمّ المسائل الّتي حظي بها علماء اللغة والقراءات والنّحو، وذلك بسبب حضوره الكبير في جلّ الكتب قديما وحديثا، مثل كتاب سيبويه، وكتاب الخصائص لابن جنّي، وكتاب الحجّة للقرّاء السبعة لأبي عليّ الفارسيّ. وفي القراءات القرآنيّة، اختلف القرّاء السبعة فيما بينهم في مسائل الهمز؛ فهناك من قرأ بتحقيق الهمز وبتسهيلها وبحذفه وإبداله، والتّسهيل بين بين، وغيرها من الأحوال. وقد انفرد القرّاء السبعة بحروف لم يشاركهم فيها غيرهم في هذا الباب. لذا، أحببت أن يكون هذا البحث موسوما "ما انفرد به القرّاء السّبعة في باب الهمز؛ دراسة لغويّة". والإشكال الّذي يطرح في هذا البحث، والّذي نحاول الإجابة عنه يكون كالآتي: ما هي الحروف الّتي انفرد بها القرّاء السبعة في باب الهمز؟ وهل كلّ قارئ منهم انفرد بحروف معيّنة؟ وما هو موقف علماء اللغة والقراءات من بعض الحروف الّتي عدّت من باب الإشكالات اللّغويّة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات، استعنت بالمنهج التحليليّ الّذي أراه مناسبا للبحث، كما اعتمدت، في الوقت نفسه، على المنهج الوصفي، وذلك عند ذكر الحروف الّتي انفرد بها القرّاء السبعة.

وقد صدّرت البحث بمقدّمة وتمهيد، وختمته بخاتمة ثمّ الفهارس. تضمّن التمهيد التعريف بالهمز لغة واصطلاحا، ثمّ تناولت رسمه ومخرجه وصفاته وحالاته. أمّا مسائل البحث، فقد جاءت في مبحثين؛ الأوّل منه خصّصته لما انفرد به الإمام ابن عامر وابن كثير وعاصم بن أبي النّجود، والثّاني خصّصته لانفرادات بقيّة القرّاء.

2. تمهيد

إن مسألة الهمز من المسائل المهمّة، لما للهمز من حضور كبير يقف عليه من يقلب صفحات أي كتاب من كتب النحو واللّغة والقراءات؛ فهذه المسألة أحدثت خلافا بين القرّاء والنحاة، دفع كُلاً من الفريقين إلى تخطئة صاحبه، أو رميه بالوهم ونسبته إلى التخليط وعدم الضبط.

والهمز مثل الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط، وقد همزت الحرف فانهمز. قيل لأعرابي أنهمز الفأر؟ فقال: السّنور يهمزها. والهمز مثل اللّمز وهمزه دفعه وضربه وهمزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته، وقوس همزي شديدة الهمزة إذا نزع عنها، وقوس هَتفى تَهْتِفُ بالوتر والهامز والهمّازُ العَيَّابُ والهمزة مثله. والهَمَّازُ والهَمْزة الذي يَخْلُفُ النّاس من ورائهم ويأكل لحومهم، وهو مثل الغَيْبَةِ يكون ذلك بالشّدق والعين والرّأس. والهمّاز والهُمَزة الّذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة-1-]، قيل: الهمزة اللّمزة الّذي يغتاب النّاس ويعضّده.

والهمزة من الحروف معروفة، وسمّيت الهمزة لِأنّها تُهمز فَتُهَتُّ، فتنهَمِزُ عن مخرجها. يُقال: هو يَهِتُّ هَتًّا إذا تَكَلَّمَ بالهمز[1].

أمّا اصطلاحا، فهي أحد حروف اللّغة العربية، يعبَّرُ عنها بالألف المهموزة، لأنّها لا تقوم بنفسها ولا صورة لها؛ فلذا تكتب مع الضمّة واوا، ومع الكسرة ياء، ومع الفتحة ألفا. والهمزة رغم شيوعها في اللّغة العربية، لم يرمز لها في الرّسم العربي القديم برمز خاص ككل الأصوات الساكنة، ولتصرّف القدماء في الهمزة بالتخفيف – إبدالا ونقلا وحذفا – وتسهيلها بين بين، كتبت بحسب ما تخفف به؛ فأحيانا كتبت ألفا وطورا واوا أو ياء، وثالثة يرمز لها بأي رمز؛ فالرّمز الذي نعرفه، الآن، للهمزة حديث بالنسبة للرسم العثماني[2]. ويرمز للهمزة برأس العين الصغيرة (ء)، وهو من اختيار الخليل بن أحمد الفراهيدي، وذلك لملاحظته قرب مخرج صوت الهمزة من مخرج صوت العين[3].

أما من الناحية الصوتية، فقد عدّ الخليل وسيبويه والمبرّد وابن جني – من القدماء – مخرج الهمزة من أقصى الحلق وهو صوت مجهور وشديد[4]. أما المحدثون، فالهمزة عندهم صوت حنجري شديد[5]، واختلفوا في صفتها؛ فمنهم من يذهب إلى أنّها لا مجهورة ولا مهموسة[6]، ومنهم من يذهب إلى أنها مهموسة دائما[7]، غير أن الدّرس الصوتي الحديث توصّل إلى أنّها تتولّد بانغـلاق الوترين الصوتيين ثم انفراجهما فجأة من غير أن يهتزّ الوتران[8].

واختلفت القبائل العربية فيما بينها؛ فمنهم من يحقق الهمز ومنهم من يجنح إلى التخفيف؛ فالتحقيق خصيصة لهجية من خصائص القبائل البدوية: تميم، ونجد، وقيس، وأسد، أما تخفيف الهمز فإنه خصيصة لهجية عند الحواضر كأهل المدينة، وقريش، وأكثر أهل الحجاز[9].

والهمزة لها حالان: التحقيق والتخفيف. يقول سيبويه – رحمه الله تعالى –: «اعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء التحقيق والتخفيف والبدل، فالتحقيق قولك قرآن ورأس وسأل ولؤمٌ وبئس وأشباه ذلك، وأمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين وتبدل وتحذف»[10].

3. ابن عامر (ت 118 هـ)

3. 1. ﴿إِذَا مَا مِتُّ﴾ - ﴿أَئِذَا مَا مِتُّ﴾

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: 66]

يقول الإمام الشاطبي في لاميته[11]:

وَكَسْرُ وَأَنَّ اللهَ ذَالِكِ وأَخْبَروا بِخُلْفٍ إِذَا مَا مُتُّ مُوفِينَ وَصَّلاَ

قرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان {إِذَا مَا مِتُّ} هكذا بهمزة واحدة مكسورة على الخبر، أما بقية السبعة بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم في ذلك فيما يتعلّق بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها[12]. لقد وجّهت قراءة الجمهور؛ أي بهمزة الاستفهام على معنى التوبيخ والتقرير للمخبر عنه أنّه يقول: «لا يبعث أحدا»، وتقريره على كفره؛ فهذا من الكافر استفهام فيه معنى الجحد والإنكار[13].

يقول ابن عجيبة:« فوجه الهمزة الاستفهام الإنكاري، أنكر الكافرون ما بعد الموت وقت الحياة[14]». أمّا ما انفرد به ابن عامر في رواية ابن ذكوان، فوجهت إمّا على الخبر، أو الاستفهام، وحذف الأداة للعلم بها ولدلالة القراءة الأخرى عليها؛ فإذا كان إخبارا على سبيل الهزء والسخريّة[15]. وقيل إنّ من قرأ على الخبر فمعناه كمعنى من استفهم، لأن معنى القراءتين جميعا الإنكار من الكافر للبعث بعد الموت[16].

3. 2. ﴿ هِئْتَ لَكَ﴾ - ﴿هَيْتَ لَكَ﴾

قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: 23]

يقول الإمام الشاطبي في لاميّته[17]:

وَهَيْتَ بِكَسْرٍ أَصْلُ كُفْؤٍ وَهَمْزُهُ لِسَانٌ وَضَمُّ التَّا لِوَى خُلْفُهُ دُلاَ

انفرد ابن عامر في رواية هشام بهمزة ساكنة بعد الهاء هكذا «هِئْتَ» ، أما بقية السبعة بياء ساكنة، وله في التاء وجهان: الفتح والضم، أما نافع وابن ذكوان يقرآن بهاء مكسورة وبعدها ياء ساكنة مع فتح التاء، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبعدها ياء ساكنة مع ضم التاء، وقرأ أبوعمرو والكوفيون بفتح الهاء وبعدها ياء ساكنة مع فتح التاء[18].

قيل إنّ: «هِئْتُ» بِكَسْرِ الهاء وإسكان الهمزة وضم التاء فإنّها على وزن «فِعْلة» من الهيئة، يقال: هئت للأمر هَيْئةً وتَهَيّأت له، كما يقال فئت وتفيأت بمعنى واحد، ويحتمل أن يكون من هاء الرّجل يهيء إذا أحسن هيئته – على مثال جاء يجيء – وأنكر أبوعمرو والكسائي هذه القراءة وقالا: «هِئْتُ بِمَعْنَى تَهَيّأت باطل لم تحك عن العرب» [19].

3. 3. ﴿أَأَذهبتم﴾- ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: 20]

انفرد ابن عامر في رواية ابن ذكوان بقراءة «أَذْهَبْتُمْ» بهمزتين محقّقتين من غير مدّ، أما ابن كثير وهشام بهمزة واحدة والباقون بهمزة واحدة من غير مدّ[20]. وجّهت قراءة ابن عامر (أَأَذهبتم) بهمزتين محقّقتين على أنها استفهام. يقول الفرّاء: «والعرب تستفهم بالتوبيخ ولا تستفهم، فيقولون: ذهبْت ففعلت وفعلت، ويقولون: أذهبت ففعلت وفعلت، وكلّ صواب» [21].

3. 4. ﴿لْيَاس﴾ - ﴿إِلْيَاسَ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصّافات: **123**].

انفرد الإمام ابن عامر في رواية ابن ذكوان بحذف الهمزة من {إِلْيَاسَ} بخلاف عنه؛ أي ورد عنه إثباتها أيضا كالباقين[22]. يقول الشاطبي[23]:

وَمَاذَا تَرَى بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ شَائِعٌ وَإِلْيَاسَ حَذْفُ الْهَمْزِ بِالْخُلْفِ مُثِّلاَ

قراءة ابن عامر تحتمل وجهين:

أمّا الأوّل: أنّ حدف الهمزة من إلياس كحذف الهمزة من كلمة (إحدى) في قراءة ابن كثير، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَحْدَى اَلْكُبَرِ﴾ [المدثر: 35]؛ فياء (ليا) بمنزلة (لإحدى) والمنفصل قد ينزّل منزلة المتصل في كثير من الأمر، أما الآخر: أن الهمزة هي تلك التي تصحب اللاّم للتعريف كقولنا (واليسع)، وبذلك يكون الاسم عنده قبل دخولها عليه (ياس)[24].

وأما من أثبت الهمزة مكسورة، فإنه أشكل بهذه الألف أخواتها في أوائل الأسماء الأعجمية، ويقوي ذلك قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصّافات: 130]. وبذلك، تكون الهمزة ثابتة كثبوتها في قوله تعالى:{وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } [الصّافات: 37]، وهذا ليس بموضع تحذف فيه الهمزة، إنما هو موضع تجعل فيه بين بين في التخفيف[25].

4. ابن كثير (ت 120 هـ)

4. 1. ﴿قُرَان﴾ - ﴿الْقُرْآنُ﴾

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة: 185].

يقول الشاطبي[26]:

وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا وَفِي تُكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمَ ثَقَّلاَ

انفرد الإمام ابن كثير بقراءة كلمة { القرآن } كيف أتت بنقل حركة الهمزة للرّاء، والباقون بالهمز[27].

كلمة { قرآن } في الأصل مصدر الفعل «قرأت» ، ثمّ صار علما لما بين الدفتين، وقول حسّان بن ثابت في عثمان رضي الله عنهما دليل على أنه مصدر[28]:

ضَحُّوا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا[29].

وعليه، من قرأ بالهمز بمعنى(جمع) لأنه يجمع السور والآيات والحِكَمَ والمواعظ، أمّا قراءة ابن كثير فاختلف في تخريجها على وجهين:

أما أحدهما : أنه من باب النقل كما تنقل حركة الهمزة إلى الساكن في نحو: (قد أفلح)، وأمّا الآخر: أنّه مشتق من قَرَنْتُ بين الشيئين، فيون وزنه (فُعَالا)، وذلك قد قرن فيه بين السّور والآيات والحكم والمواعظ[30].

وممّا يقوّي هذه القراءة ما روي عن الشافعي أنه قال: «القرآن اسم وليس مهموزا ولم يؤخذ من (قرأت) ولكن اسم مثل (التوراة)» [31].

4. 2. ﴿لاعْنَتَكم﴾ - ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 220].

يقول الشاطبي[32]:

قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ لأَعْنَتَكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلاَ

انفرد الإمام ابن كثير في رواية البزّي بقراءة قوله تعالى:{ لَأَعْنَتَكُمْ } بتسهيل الهمزة بين بين، كما روي عنه التحقيق هكذا (لَاعْنَتَكم)، أما بقية السبعة فقرؤوا بالتحقيق[33].

وجه التسهيل أراد به التخفيف، ومن قرأ بالتحقيق فذلك الأصل[34].

قيل إن معنى (أَعْنَتَكُمْ) أي: حرّم عليكم مخالطتهم فتتعبون ويشق ذلك عليكم، وقيل معناه: أوبقكم فأهلككم بها قد أصبتم من أموالهم، وقيل معناه: لكلّفكم ما يشتدّ عليكم فتعنتون، وأصل العنت من: عنت البعير إذا حدث في رجله كسر بعد جبر[35]. ويقول ابن الأنباري: (أصل العنت التشديد، فإذا قالت العرب فلان يتعنّت فلانا ويعنته يشدّد عليه ويلزمه ما يصعب عليه أداؤه، ثم نقلت إلى معنى الهلاك[36].

4. 3. ﴿فِرْعَوْنُ وَامنْتُم﴾ - ﴿فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ﴾

﴿النَّشُور وَامِنْتُم﴾ - ﴿النُّشُورُ أَأَمِنْتُمْ﴾

قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 123]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: 14 – 15].

انفرد الإمام ابن كثير في رواية قنبل بقراءة قوله تعالى: ﴿ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ ﴾ من سورة الأعراف ﴿النُّشُورُ أَأَمِنْتُمْ﴾ من سورة الملك بإبدال الهمزة الأولى واوا، ويسهّل الثانية في حال الوصل هكذا { فِرْعَوْنُ وَامنْتُم} و{ النَّشُور وَامِنْتُم} [37].

يقول أبو علي موجّها القراءة: (إنه أبدل من همزة الاستفهام اللاحقة لأفعلتم، واوا لانضمام ما قبلها، وهي النون المضمومة في قوله: { فِرْعَوْنُ } وهذا في المنفصل كالمتصل في تودةٍ، فقوله: ...نُ وا... مثل تود من تودةٍ.)[38]. فقنبل في روايته عن ابن كثير يبدل الهمزة الأولى واوا، ولا يكون ذلك إلّا حال الوصل. أمّا إذا وقف على كلمة(النشور) وابتدأ (ءامنتم) فيحقق الهمزة.

4. 4. ﴿ضِئَاءً﴾ - ﴿ضِيَاءً﴾

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 5].

يقول الشاطبي[39]:

نُفَصِّلُ يَا حَقٍّ عُلاً سَاحِرٌ ظُبًى وَحَيْثُ ضِيَاءً وَافَقَ الْهَمْزُ قُنْبُلاَ

انفرد ابن كثير في رواية قنبل بقراءة قوله تعالى من سورة يونس (ضِيَاءً) بهمزتين مفتوحتين بينهما ألف هكذا (ضِئَاءً) حيث وقع، أمّا بقيّة السبعة بياء مفتوحة قبل الألف، وهمزة بعدها[40].

الضياء لا يخلو من أحد أمرين، إمّا أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض، أو مصدر ضاء يضوء ضياء، كقولنا قام قياما وصام صياما[41].

فقراءة « ضِئاء» بهمزتين الحجة فيها قوله تعالى﴿ رِئَاءَ النَّاسِ } [البقرة: 264]، وضئاء جمع ضوء مثل بحر بحار، والأصل فيها (ضِوَاء) فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فصارت ضياء، كميزان وميقات، وقيل إن الضّياء مصدر مثل: (الصوم والصيام)، نقول: ضاء القمر يضوء ضوءا وضياءً، كقام يقوم قياما[42].

يقول صاحب مفاتيح الغيب: « وأكثر النّاس على تغليطه فيها، لأن ياء ضياء منقلبة من واو، مثل ياء قيام وصيام، فلا وجه للهمزة فيها، ثمّ يواصل القول: « يجوز أن يقال قدّم اللّام الّتي هي الهمزة إلى موضع العين وأخّر العين التي هي واو إلى موضع اللام، فلمّا وقعت طرفا بعد ألف زائدة انقلبت همزة»[43].

ولقد تجرّأ بعض النحاة على القراءة فوصفوها باللّحن، ومنهم الأزهري الّذي قال: « من همز الياء فقد لحن»[44]، كما أن ابن مجاهد تكلّم بها فوصفها بالغلط: « قرأ ابن كثير وحده (بضئاء) بهمزتين كذا قرأت على قنبل وهو غلط»[45].

يقول أبو شامة: « وهذه القراءة ضعيفة فإنّ قياس اللّغة الفرار من اجتماع همزتين إلى تخفيف إحداهما فكيف يُتَخَيَّلُ بتقديم وتأخير إلى ما يؤدي إلى اجتماع همزتين لم يكونا في الأصل هذا بخلاف حكمة اللّغة»[46].

ووجه الطعن عندهم أنّ الهمزة في الياء من (ضياء) تقع موقع عين الفعل، وهذه الياء كانت في الأصل واواً، فجعلت ياء لكسرة ماقبلها، فلا يصح فيها تقديم أو تأخير، كما أنه مصدر يبعد فيه القلب والتغيير، كما أن اللغة مبنيّة على تسهيل الهمزة فكيف يقلب الحرف الخفيف إلى أثقل منه[47].

وقد تصدى صاحب الدر المصون للرّدّ على طعن ابن مجاهد فقال: « كثيرا ما يتجرّأ أبوبكر على شيخه ويغلطه، وهذا لا ينبغي أن يكون، فإن قنبلا بالمكان الذي يمنع أن يتكلّم فيه أحد»[48].

كخلاصة نقول: إنّ هذه القراءة متواترة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، نقلها عنه الرّواة الثقاة، ولها وجه مستقيم في العربية، والقراءة المتواترة لا تخضع لمقاييس لغوية، ولا يردّها قياس، كما أنّ لها نظائر في القرآن الكريم. مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: 38].

4. 5. ﴿ إنّك﴾ - ﴿أَئِنَّكَ﴾

قوله تعالى ﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90].

يقول الشاطبي في منظومته[49]:

وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانِهِ عَنْ شَذاً وَرُدْ بِالإِخْبَارِ فِي قَالُوا أَئِنَّكَ دَغْفَلاَ

انفرد الإمام ابن كثير بقراءة قوله تعالى : ﴿أَئِنَّكَ﴾ بهمزة واحدة مكسورة هكذا «إِنّك» ، وقرأ غيره بهمزتين[50].

صرّح مكّي بأن «حجة من قرأه على الخبر أنهم لمّا عرفوا يوسف، وتيَقّنُوا أنه هو، أتو ب: (إن) التي لتأكيد ما بعدها، واستغنوا عن الاستخبار، لأنه شيء قد ثبت عندهم، فلا معنى للاستخبار عنه، وحجة من استفهم أنه أتى بلفظ الاستفهام الذي معناه الإلزام والإثبات لم يستخبروا عن أمر جهلوه، إنما أتوا بلفظ

يحققون به ما صحّ عندهم من أنه هو يوسف، كما قال فرعون للسحرة بعد أن صحّ عنده إيمانهم وعاينه (آمنتم به) على طريق التوبيخ لهم بما فعلوه... بلفظ الاستفهام الذي معناه الإلزام والإثبات لما فعلوه، لم يستخبرهم عن ذلك، لأنه أمر قد علمه وتيقنه من فعلهم»[51].

غير أنّ أبا شامة يذكر لنا رؤى أخرى ذهبت إلى الاستفهام في قراءة الجمهور يحتمل أن يكون على الحقيقة، ولم يكن بعدُ قد تحقق عندهم، وتكون قراءة ابن كثير على حذف همزة الاستفهام كما قيل في قوله ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ } [الشعراء: 22]؛ أي: أَوَ تِلْكَ نِعْمَة؟ وله نظائر، ويحتمل أن يكون استفهاما على سبيل الاستغراب والاستعظام، وإن كانوا قد عرفوه حق المعرفة، أي: إنك لهو، ونحن وأنت يعامل بعضنا بعضا معاملة الغرباء، ولعل بعض الإخوة قالوه خبرا، وبعضا استفهاما فجاءت القراءتان كذلك»[52].

ذلك يعني أن كل قراءة من القراءتين تصوّر موقفا لبعضهم، إذ وردت حكايته بالإخبار عمن عرفوه يقينا، كما وردت بالاستفهام عمّن استغربوا أن يكون هو يوسف الّذي يعرفون من أمره على ما كان منهم، وقد نقل لنا النسق القرآني هذين الموقفين بتغاير الحرفين في القراءة، وذلك ضرب من الإيجاز البلاغي الذي يتفرّد به الذِكر الحكيم[53].

ولكن إذا أمعنّا النظر في سياق قصّة سيّدنا يوسف-عليه السلام- كرّة أخرى أدركنا جدوى القول بإمكان حمل قراءة ابن كثير على الاستفهام محذوف الأداة على ما ارتأى غير واحد من الموجّهين، وبذلك يوحي كلا الوجهين بمعنى التعجب والاستغراب، وربّما مما يعضد ذلك ما ذكره الزمخشري في قراءة أُبَيْ رضي الله عنه « على معنى أئنّك يوسف أو أنت يوسف، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وهذا كلام متعجّب مستغرب لما يسمع فهو يكرّر الاستثبات»[54]، وذلك بالنظر إلى ما فعلوه معه من قبل، وما عاينوه بعد من المكانة التي منّ الله بها عليه بصبره وتقواه.

4. 6. ﴿شُرَكَايِ﴾ - ﴿شُرَكَائِيَ﴾

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: 27].

يقول الشاطبي في منظومته[55]:

وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ، يَدْعُونَ عَاصِمٌ وَفِي شُرَكَايَ الْخُلْفُ فِي الْهَمْزِ هَلْهَلاَ

انفرد الإمام ابن كثير المكي في رواية البزي بقراءة «شُرَكَاي» بغير همز والباقون بالهمز[56].

يقول الخليل معالجا لهذه المفردة: « الشِّرْكَة : مخالطة الشريكين، واشتركنا بمعنى تشاركنا، وجمع شريك: شركاء وأشراك»[57]، وهو«أن يوجد شيء لاثنين فماعدا، عينا كان ذلك الشيء، أو معنى»[58].

وممّا يجب التنويه به هو أنه لا يوجد خلاف بين الصرفيين في جواز قصر الممدود للضرورة الشعرية، لأنه رجوع إلى الأصل، وفي قياسهم هذا إشارة إلى أنّه لا يصح قصر الممدود في غير الشعر، والشاذ في قراءة ابن كثير أن يرد قصر الممدود في النثر لا في الشعر[59].

والقاعدة الصرفية تقول: إذا كانت الهمزة متحرّكة وقبلها ألف، أو حرف متحرك (ما عدا المفتوحة بعد ضمّ أو كسر) فتخفيفها بتسهيلها بينها وبين حرف المد الّتي حركتها منه. [60]«وإنما فعلوا ذلك لتعذر نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وتعذّر الإدغام، فلم يبق إلا بين بين»[61].

وقراءة تخفيف الهمز بالتسهيل لم تلق قبولا عند معظم علماء العربية المتقدمين، قال مكي بن أبي طالب: «وهي قراءة بعيدة لأن قصر الممدود أكثر ما يأتي في الشعر، وفي نادر من الكلام »[62]، وقال ابن خالويه: «قال ابن مجاهد: لا وجه لها، وسئل أبو عمرو عنها فقال: لحن»[63].

فوجه حذف الهمز إما تخفيفا على غير قياس ما روي عنه في ورائي فيجري في الألف وجهان المد والقصر، ويحتمل أن من القصر الممدود لغة كالبكاء والبكا، والعزاء والعزا[64].

غير أنّ هناك من ناصر هذه القراءة، كأبي حيان حيث يقول: « ولا ينبغي ذلك لثبوته في هذه القراءة فيجوز قليلا»[65]. ومن ثمّ، اعتمد عليه ابن الجزري في هذه الإجازة؛ إذ قال: « وقد طعن النّحاة في هذه الرّواية بالضعف من حيث أن الممدود لا يقصّر إلا في ضرورة الشعر، والحق أن هذه القراءة ثبتت عن البزّي ، فينبغي أن يكون قصر الممدود جائزا في الكلام على قلّته كما قال بعض أئمة النّحو»[66].

والباحث يعضّد هذا الرّأي فيقول: إن هذه القراءة ينبغي أن يقاس عليها، فالأصل أن تسير النصوص العربية خلف هدي القرآن وآياته لا العكس.

4. 7. ﴿بالسُّؤْقِ﴾ - ﴿بِالسُّوقِ﴾

قال تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: 33].

يقول الإمام الشاطبي في منظومته[67] :

مَعَ السُّوقِ سَاقَيهاَ وَسُوقِ اهْمِزُوا زَكاَ وَوَجْهٌ بِهَمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وُكِّلاَ

انفرد الإمام ابن كثير في رواية قنبل بقراءة « بالسوق» هنا في سورة صاد، و«ساقيها» في سورة النمل، و«على سوقه» في سورة الفتح، بالهمز هكذا «سَأْقَيْها» و« بالسُّؤْقِ» و« عَلَى سُؤْقِهِ» على التوالي، والباقون بغير الهمز[68].

جاء في اللّغة أنّ السوق جمع ساق، يقال: للأمر الشديد ساق، لأن الإنسان إذا دهمته شدّة شمّر لها عن ساقيه، ثمّ قيل للأمر الشديد شاق[69].

يبيّن لنا ابن خالويه أصل كلمة (السوق) فيقول: « كان أصله سؤوق على ما يجب في جمع (فَعَلَ) فلما اجتمع واوان الأولى مضمومة همزها، واجتزأ بها من الثانية فحذفها»[70]. ففي هذه القراءة حصل إبدال بين الواو والهمزة، والواو تقارب الهمزة في الصفة، وهما من الأصوات المجهورة، إلّا أنّهما لا يشتركان في مخرج واحد، فالواو مخرجها من بين الشفتين، أمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق[71]. فنلاحظ أنّهما اتحدتا في الصفة واختلافهما في المخرج.

لهذا لم يعترف العلماء بالإبدال بينهما، فقد قال ابن خالويه: « إنّ العرب تهمز بعض مالا يهمز تشبيها بما يهمز، فيقولون: حلأت السويق، والأصل: حَلّيت، تشبيها ب(حلأت) الإبل عن الماء»[72].

وهناك من ذهب إلى أنّ الهمز في كلمة (السؤق) غير أصلي، كمكي بن أبي طالب القيسي الّذي اعتبر همْز هذه الثلاث كلمات بعيد في العربية فيقول: «قوله:« عن ساقيها » [النمل: 44] ، وقرأ قنبل بالهمز، ومثله « بالسؤق»[ص: 33] و «على سوقه» [الفتح: 29]، وقرأ الباقون بغير الهمز، وهمز هذه الثلاث كلمات بعيد في العربية إذ لا أصل لهنّ في الهمز»[73]. ومن الذين لحّنوا هذه القراءة من القدامى أبو على الفارسي الذي اعتبرها لغة قليلة خارجة عن القياس ووصفها بالضعف[74].

وفي المقابل، هناك من اعتبرها لغة صحيحة كأبي الحيان الّذي يقول: « همزها لغة فيها» [75]، والدمياطي الذي اعتبرها لغة صحيحة فيقول: «قرأ قنبل بهمزة ساكنة بدل الألف والواو ، لغة فيها أصلية على الصحيح، وقيل: فرعية كهمز (يأجوج ومأجوج)»[76].

أما موقف المحدثين من هذه القراءة، فقد تحدّث رمضان عبد التواب عن هذه الظاهرة تحت ما سمّاه (الحذلقة) في اللّغة[77]، ورأى أنه «بعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى، تسابق العرب في النطق به، فأدّى ذلك إلى همز ما ليس أصله الهمز، مبالغة في التفصح، لأنه إذا كانت (فقأت عينه) فصيحة و(فقيت) غير فصيحة، و(جأت بطنه) فصيحة ، و(جيت) غير فصيحة، فإنه لا مانع من قول (حَلَّيْتُ السّويق) و(لبّيت بالحج) و(رَثيت زوجي) إلى: حلأت ، ولبّأت، ورثأت، عن طريق القياس الخاطئ مبالغة في التفصح»[78].

5. عاصم بن أبي النجود (ت 127 هـ)

5. 1. ﴿هزوًا﴾ - ﴿هُزُوًا﴾

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: 67] .

يقول الشاطبي في منظومته[79]:

وَفي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ ... وَهُزْؤاً وَكُفْؤاً في السَّوَاكِنِ فُصِّلاَ
وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ وَحَمْزَةُ وَقْفُـــــهُ ... بِوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفاً ثُمَّ مُوصِـلاَ

انفرد الإمام عاصم في رواية حفص بقراءة «هزوًا» و« كفوًا» بإبدال الهمزة واوا للتخفيف في قوله تعالى: «قَالُوا أَتتخذنا هُزُءًا» [البقرة: 67]، وفي قوله تعالى: «كُفُؤًا أحد»[الإخلاص: 4]، وقرأ الباقون بالهمز وضم الزّاي[80].

اختلف أهل اللّغة في معنى الهُزْؤ والهُزُؤ، فمنهم من ذهب إلى أنّ معناها السخرية[81]، وهناك من قال إنّ معناها مزح في خفية[82]، أمّا الهزو بالواو فهو الجهل والسفه[83]. فنستنتج أنّ اللّفظتين يجمعهما معنى عام هو ما يتعرّض للإنسان من فعل فتحمله على العمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع.

ويرى ابن خـالويه أنّ الحجّة لمن ضمّ الزّاي وأبدل الهمزة واوا أنّه اتبع السواد، أمّا من ضم وهمز اتبع الخط[84]، وقد ذكر سيبويه أنّ الهمزة المفتوحة المضموم قبلها تبدل واوا فيقول: « إن كانت الهمزة مفتوحة

وقبلها ضمّة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا. كما أبدلت مكانها ياء حيث كان ما قبلها مكسورا، وذلك قولك في التؤدة تُوَدة، وفي الجؤن جُوَن»[85].

أمّا الأخفش فيرى أن قوله تعالى: « أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا» عند العرب بين التخفيف والتثقيل، وزعم عيسى بن عمر أنّ كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخفّفه، نحو: اليُسر والعسر والرّحم[86].

نستنتج ممّا تقدّم أنّ « هُزُوًا» والّتي قرأها عاصم موافق للقياس اللّغوي، وهي من المنظور اللّغوي الحديث إسقاط الهمزة فتلتقي حركتان الأمامية قصيرة والخلفية فتكونا صائتا مركبا.

5. 2. ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ - ﴿ياجوج وماجوج﴾

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94] .

يقول الشاطبي في منظومته[87]:

وَيَأْجُوجَ مَأْجُوجَ اهْمِزِ الْكُلَّ نَاصِراً وَفِي يَفْقَهُونَ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ شكِّلاَ

انفرد الإمام عاصم بقراءة «يأجوج ومأجوج» بالهمز في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ هنا في الكهف وذلك في سورة الأنبياء: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96]، والباقون بغير الهمز هكذا (ياجوج وماجوج)[88].

وجّهت هذه القراءة على أنّها - أي (يأجوج ومأجوج) - عربيّتان فيأجوج على هذا تكون على وزن (يَفْعُولُ) كيربوع، ومأجوج على وزن (مفعول)، وهما جميعا من أجّ الظليم[89] ، إذا أسرع، فهما من أصل واحد، وأنّهما لا ينصرفان للتعريف والتأنيث، فإنّ كل واحد منهما علم لقبيلة كمجوس، قال الشاعر:

كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُ اِسْتِعَارًا .....[90_91]

فائدة:

ردّ بعض اللّغويين قراءة الهمز لأنها قليلة في اللّغة ولا يقاس عليها، ولا وجه لها، منهم ابن خالويه الّذي قال: «وقرأ الباقون بغير همز، فقال النحويون: هو الاختيار، لأن الأسماء الأعجميّة سوى هذا الحرف غير مهموزة، نحو: طالوت وجالوت...»[92].

وقيل: «ولا وجه له إلا اللّغة العربية المحكية عن العجّاج، أنه كان يهمز العألم ، والخأتم»[93]، ويرى أبو حيّان الأندلسي أنّ هذا النوع من الإبدال لا يقاس عليه، «لأنّه لم يكثر كثرة توجب القياس»[94].

ونسب الفرّاء قراءة الهمز لقبيلة أسد، وأنّ تميم وفصحاء قيس يميلون إلى التحقيق، في حين أهل الحجاز يميلون إلى التخفيف وهذه ظاهرة لهجية تتناسب مع طبيعة البيئة الّتي يعيشون فيها[95].

نستنتج ممّا تقدّم أنّ القدماء ردوا قراءة الهمز لسببين: أحدهما : لأنها قليلة في اللّغة، وأمّا الآخر فلا يقاس عليها، في حين يرى بعض المحدثين أنه ليس هناك إبدال بين الألف والهمزة وإنما هي من قبيل حذف

الصوت والتعويض عنه، ومن هنا يمكن القول إن الرّاجح في قراءة عاصم هو ما ذهب إليه ابن جني بقوله « إنها لغة ينبغي أن يقاس عليها[96]، لأنها قراءة سبعية صحيحة الإسناد عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

5. 3. ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُون﴾ - ﴿أَإِنَّا لَمُغْرَمُون﴾

قال تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: 65، 66، 67].

يقول الإمام الشاطبي في منظومته[97]:

وَخِفُّ قَدَرْنَا دَارَ وَانْضَمَّ شُرْبَ فِي نَدَى الصَّفْوِ وَاسْتِفْهَامُ إِنَّا صَفَا وِلاَ

انفرد الإمام عاصم في رواية شعبة بقراءة قوله تعالى: « إنّا لَمُغْرمُون» بزيادة همزة استفهام، فهو يقرأ بهمزتين الأولى مفتوحة للاستفهام والثانية مكسورة، وقرأ الباقون بحذف همزة الاستفهام[98].

يقول مكّي موجّها القراءة: «(إنّا لمُغْرَمُونَ) قرأه أبو بكر بهمزتين محققتين على الاستفهام، الذي معناه الإنكار والجحود للعذاب والهلاك الّذي ينزل بهم لكفرهم. وقرأ الباقون بهمزة واحدة على لفظ الخبر والقول مضمر في القراءتين، والمعنى: فظلتم تفكّهون تقولون: إنّا لمغرمون، فالتفسير تندمون على ما سلف من ذنوبكم، تقولون إنّا لمعذّبون، وقيل: مهلكون، وهو من قوله تعالى: { إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا } [الفرقان: 65]. أي : مهلكة، وقيل: دائما لازما لا يفارق من حلّ به، كما يلازم الغريم غريمه، وقيل: معنى « تفكّهون» تعجبون، وقيل تلازمون، وفي القراءة على لفظ الخبر معنى الجحود كالاستفهام»[99].

6. أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ)

6. 1. ﴿بِهِ آلسِّحْرُ﴾ - ﴿بِهِ السِّحْرُ﴾

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81].

يقول الشاطبي في منظومته[100]:

مَعَ الْمَدِّ قَطْعُ السِّحْرِ حُكْمٌ تَبَوَّءا بِيَا وَقْفُ حَفْصٍ لَمْ يَصِحَّ فَيُحْمَلاَ

انفرد الإمام أبو عمرو بن العلاء بقراءة قوله تعالى: ﴿ به السحر ﴾ بالمد على الاستفهام والباقون بغير مدّ على الخبر[101].

قيل إن الاستفهام في قراءة أبي عمرو بمعنى التوبيخ لا بمعنى الاستخبار، لأن موسى لم يستخبرهم لأنه قد علم أنّ ما جاءوا به سحر، وإنما من باب التوبيخ لهم، وعليه يجب أن تكون (ما) للاستفهام، ولا يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذي لأنها تبقى بلا خبر، ويجوز أن يكون السحر مرفوعا على البدل من (ما) وخبره خبر المبدل منه لأنّه بدل من استفهام ويستوي البدل والمبدل منه في لفظ الاستفهام، فتقول مثلا: كم مالك أخمسون أم ستون، فتجعل (خمسون) بدلا من (كم) وندخل ألف الاستفهام على (خمسون) لأن المبدل منه وهو (كم) استفهام[102].

2.6.﴿لَا يَئِلِتْكُمْ﴾ - ﴿لَا يَلِتْكُمْ﴾

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: 14].

انفرد أبو عمرو بقراءة﴿لَا يَئِلِتْكُمْ ﴾ مهموزا من قوله تعالى من سورة الحجرات ﴿لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: 14]، أما بقيّة السبعة فقرؤوا بغير همز[103].

وجّهت قراءة أبي عمرو بأنها من (أَلَتَ يَأْلِتُ أَلْتًا) مثل ضرب يضرب ضربا وحجّته في ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: 21]. وقيل هي لغة غطفان، أمّا قراءة البقية فهي من (لاته يليته) كباعه يبيعهُ، وقيل: هي لغة الحجاز، وكلاهما بمعنى واحد لا ينقصكم من أعمالكم شيئا[104].

7. حمزة بن حبيب الزّيّات (ت 156 ه)

من الظواهر الصوتية الّتي انفرد بها الإمام حمزة عن بقيّة القرّاء السبعة هي الوقف على الهمزة، وهو من أصعب الأبواب وأدقها[105] .

والوقف بتخفيف الهمز من الظواهر المتعارف عليها عن القرّاء، وهو أصل من العربية، وإن كان البعض يحققه في الوصل، لكنّه ممّا يتناسب مع الوقف، لأن الوقف محل استراحة القارئ المتكلّم، وجرت عادة العرب في كلامهم عند الوقف أن يحذفوا الحركات والتنوين، ويبدلوا تنوين النّصب، ويجيزوا الرّوم والإشمام والنقل، والتضعيف، فكان تخفيف الهمز أحق وأولى[106].

ويخفف الهمز في الوقف بأنواع التخفيف المشهور عنه علماء العربية والقراءات، وهي الإبدال والنقل والحذف بين بين، وأكثر القراء اختصاصا وشهرة بتخفيف الهمز عند الوقف الإمام الكوفي حمزة الزيات.وعُلّل ذلك بأن قراءة الإمام حمزة اشتملت على شدّة التحقيق والترتيل والمد والسكت، فتناسب التسهيل في الوقف، لصعوبة مخرج الهمزة وشدّتها، ولأنه يقرأ بالمدّ الطويل اللازم، وقراءته تحقيقا ببطء، فإذا وقف قصد الاستراحة، وأنه يحرص على إتباع رسم المصحف، وقيل من أجل الجمع بين أحكام نعتين أو قراءتين أو أكثر استحسانا، والفرق بين هشام حمزة، هو أنّ هشام في روايته عن ابن عامر يخفف الهمز المتطرف فقط، أمّا حمزة فإنه يخفف المتطرف والمتوسط والمبتدئ به إذا نزل منزلة المتوسط[107].

قال مكّي: فإن قيل: فلم خصّ الوقف بالتخفيف للهمزة دون الوصل؟ فالجواب أنّ القارئ لا يقف إلا وقد وهنت قوّة لفظه وصوته، فيما قبل وقفه، والهمزة حرف صعب اللفظ به، فلمّا كان الوقف يضعف فيه صوت القارئ بغير الهمز، كان فيما فيه همزة أضعف، فخفف الهمزة في الوقف للحاجة إلى التسهيل والتخفيف على القارئ، مع أنّها لغة العرب ومع نقله ذلك عن أئمته، فأمّا الوصل فإنّ قوّة القارئ في لفظه، وتمام قوّته في ابتدائه تكفي[108].

إن الإمام حمزة إذا وقف على الكلمة المهموزة سهّل الهمزة بما تستحقه في العربية وخط المصحف، أي مصحف عثمان رضي الله عنه، ويقصد بالتسهيل، تخفيف الهمزة وذلك بأربعة أحكام.

أمّا ما تستحقه في اللغة العربية فيقصد به: «مذهب أهل اللّغة وهو ما يطلق عليه المذهب التصريفي أو المذهب القياسي، وهو ما وافق أهل العربية، لأنه لا يصح أن يقرأ بما لا يصح في العربية، بل قد يصح في العربية ما لا يصح في القراءة، فقد صح في العربية تسهيل الهمزة من جنس حركة ما قبلها عند بعضهم، وهذا لا يأتي في الرواية الصحيحة المتواترة»[109].

أمّا خط المصحف أو المذهب الرّسمي فيقصد به: «إتباع رسم ما كتب في المصاحف العثمانية، فقد روى سليم عن حمزة أنه كان يتبع في الوقف على الهمزة خط المصحف، فيخفف الهمزة في الوقف مهما كان من أنواع التخفيف موافقا لخط المصحف خففه به دون ما خالفه، وإن كان أقيس. روي أن حمزة يخفف الهمز مراعاة لخط المصحف دون القياس»[110].

ويلزم لمعرفة المذهب الرّسمي معرفة كتابة الهمز ليعرف ما رافق القياس ممّا خالفه، فإنّ الهمزة لها مخرج خاص، ولفظ تتميّز به ولكن لا ضرورة تتميّز بها كسائر الحروف[111].

والأحكام الأربعة هي[112]:

1- حذفها بعد إلقاء حركتها على الساكن قبلها، وهو المسمّى بالنقل في حرف القراء.

2- وبَدلُها حرفَ مدّ من جنس حركة ما قبلها بدلا محضا ليس فيه شائبة من لفضها، وهو المسمّى بالإبدال في عرف القرّاء.

3- تسهيلها بين بين، وحقيقته: جعل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها.

4- والوقف عليها كما رسمت في مصحف عثمان رضي الله عنه إما بحذف أو إثبات.

8. نافع المدني (ت 169 هـ)

1.8.﴿خَلَوا الَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ - ﴿خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: 14].

قال الشاطبي في لاميته[113]:

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنِ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلاَ

انفرد الإمام نافع في رواية ورش بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، أما بقيّة السّبعة فيحققون الهمزة[114]. يقول الدّاني: «اعلم أنّ ورشا كان يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها فيتحرّك بحركتها وتسقط هي من اللّفظ، وذلك إذا كان الساكن غير حرف مدّ ولين وكان آخر كلمةٍ والهمز أوّل كلمة أخرى»[115].

ولنقل حركة الهمزة شروط أربعة ذكرها العلماء هي: أن يكون الحرف المنقول إليه ساكنا، وأن يكون صحيحا، وأن يكون الساكن الصحيح قبل الهمز، وأن يكون منفصلا عن الهمز في كلمة أخرى، ففي الشرط الأوّل ذكر (الساكن) واحترز به من المتحرّك نحو: « فَنَتّبِعَ آيَاتِكَ» فلا ينقل إليه، وفي الشرط الثاني ذكر الحرف الصحيح، والمراد به ما ليس حرف مد ولين فيدخل فيه الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو:

« خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ » فينتقل إليهما، واحترز به من حرف المد واللّين نحو: « إلى أنفسهم» و « قالوا آمنا» و« في أنفسهم» فلا ينقل إليه، وفي الشرط الثالث يراد ب: (قبل) أي قبل الهمز وليس بعده مثل : الله أعلم، فلا ينقل إليه، ويراد ب: (المنفصل) في الشرط الرّابع أن لا يكون متصلا نحو: قرآن ويسأل واسأل[116].

والساكن الواقع قبل الهمز يأتي على ثلاثة أضرب، تنوينا ولام المعرفة وسائر حروف المعجم، قال الدّاني: «الضرب الأوّل أن يكون تنوينا نحو قوله «مِنْ نَبِي اِلاّ» و « منْ شيءٍ اِذ كانوا» و«كُفُوًا اَحد» و«مبين أنِ اعبدوا اللّه» وشبهه، والثاني أن يكون لام المعرفة نحو « الارض» و«الآخرة» و« الآزفة» وشبه، والثالث أن يكون سائر حروف المعجم نحو قوله «منَ امن» و« مِن استبرق» و« قالت اخراهم » وشبهه»[117].

واستثني من ذلك حرف واحد في سورة الحاقة وهو قوله «كِتَابِيه إِنّي ظننتُ» فسكنوا الهاء وحقّقوا الهمزة بعدها على مراد القطع والاستئناف[118].

يقول ابن خالويه موجّها القراءة بعد أن نسبها لورش عن نافع: « وكان ينقل حركات الهمزات إلى الساكن قبلها وكان يقرأ «قَدَ افْلَحَ» يريد «قَدْ أَفْلَحَ»، وكذلك «فَلَنْ يُقْبَلَ مِنَ اَحَدِهِمْ مِل الأرض»، وأنشد شاهدا لورش[119]:

تَضوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نُعمانَ أَنْ مَشَــتْ ... بِهِ زينَبٌ في نِسوَةٍ عَــطِرَاتِ

وَلَما رَأَت رَكبَ النَميريّ أَعـــــرَضَت ... وَكُنَّ مِنَ انْ يَّلْقَيْنَهُ حَـذِرَاتِ

أراد: «مِنْ أَنْ» بنقل فتحة الهمزة إلى النون[120].

2.8. ﴿الصَّابِينَ﴾ - ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62].

قال الشاطبي في منظومته[121]:

وَفي الصَّابِئِينَ الْهَمْزَ وَالصَّابِئُونَ خُذْ ... وَهُزْواً وَكُفْواً في السَّوَاكِنِ فُصِّلاَ

انفرد الإمام نافع المدني بقراءة قوله تعالى: «والصّابئين» و«الصّابئون» بغير همز حيث وقع هكذا «الصّابين» و« الصّابون»، والباقون بالهمز[122].

تطرّق صاحب التحرير والتنوير لهذه القراءة فقال: «قرأ الجمهور بهمزة بعد الموحدة على صيغة جمع صابئ بهمزة في آخره، وقرأ نافع وحده بياء ساكنة بعد الموحّدة المكسورة على أنه جمع صابٍ منقوصا، فأمّا على قراءة الجمهور فالصّابئون لعلّه جمع صابئ وصابئ اسم فاعل صبأ مهموزا أي ظهر وطلع، يقال صبأ النجم أي طلع، وليس هو من صبا يصبو إذا مال لأن قراءة الهمز تدل على أن ترك تخفيف الهمز في غيرها تخفيف لأن الأصل توافق القراءات في المعنى... وأمّا على قراءة نافع فجعلوها جمع صاب مثل رام على أنه اسم فاعل من صبا يصبو إذا مال، قالوا لأن أهل هذا الدين مالوا عن كل دين إلى عبادة النجوم»[123] .

وقيل إن كلمة الصابئة مأخوذة من أصل عبري هو (ص،ب،ع) أي غطس، عرفت به طائفة (المنديا) وهي طائفة يهودية نصرانية في العراق يقومون بالتعميد كالنّصارى[124].

وقد فسّر أهل اللّغة معنى اللّفظتين، فقال الخليل: « وصبأ فلان أي دان بدين الصّابئين، وهم قوم دينهم شبيه بدين النصارى...وصبأ ناب البعير، إذا طلع حدّه، وهو يصبأ صُبُوءًا»[125]. أمّا (الصبا) غير مهموز فقد قال الجوهري: « صبا يصبو صبوة، وصُبُوّا: أي مال إلى الجهل والفتوّة»[126].

وقيل : الصبا: الرّيح المستقبل للقبلة... والصابئون... قيل لكل خارج من الدّين إلى آخر.[127]، عليه يمكن القول: إن هناك معنى عام يجمع اللّفظتين هو ترك شيء لشيء آخر، أي: فِعْلُ ما لا يجب فعله.

أمّا من الناحية الصرفية فالقاعدة تقول: «إذا كانت الهمزة ساكنة سكونا لازما أو عارضا للوقف، فتخفيفها بإبدالها حرف مدّ من جنس حركة الحرف الّذي قبلها، نحو: إقرأ - إِقْرَا[128].

أمّا المحدثون فيرون أنّ هذا من باب الإبدال «للفرق بين الألف- وهو صوت مدّ ولين- والهمزة- وهي صوت حنجري صامت- فمخرجاهما متباعدان ممّا لم يسمح بذلك، كما لا يمكن وصف الألف بالسكون، وأوقع الأسلاف في ذلك التشابه الصوتي: الألف والهمزة»[129].

لذا نراهم يفسّرون هذه الظاهرة بالحذف والتعويض، يقول عبد الصّبور شاهين: « إنّ الهمزة إذا كانت ساكنة سكونا لازما أو عارضا للوقف فتخفيفها بإسقاطها، ومطل حركة الحرف الّذي قبلها للتعويض»[130].

وأقول معقبا على ما ذهب إليه القدامى والمحدثون، إن ردّ إبدال الهمزة ألفا في المتحرّكة ليس بشيء، لأن هناك قراءات صحيحة كثيرة وردت في هذا الباب والهمزة متحرّكة بالضّمة أو الكسرة فضلا عن هذا فالشاهد من القراءات السبعة.

3.8. ﴿لِنَبِيٍّ﴾ - ﴿لِنَبِيء﴾

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 246].

قال الشاطبي في منظومته[131]:

وَجَمْعاً وَفَرْداً فِي النَّبِيءِ وَفِي النُّبُو ءَةِ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِعٍ ابْدَلاَ.

قرأ نافع بتحقيق الهمز في (النبي) و(النبيّون) و(النبوّة)، وأما بقية السبعة فقرأوا بإبدال الهمز ياءً، مع إدغام الياء الساكنة قبلها فيها بحيث يصير النطق بياء واحدة مشدّدة في لفظ المفرد وجمع المذكر السالم، وبياء خفيفة في جمع التكسير، وبواو واحدة مشدّدة في لفظ «النُبُوَّة» حيث وقع[132].

من قرأ بالهمز فهو مشتق من النبأ، وهو الخبر[133]؛ فالنّبي فعيل بمعنى مُفْعِل، أي: منْبِئ عن الله تعالى برسالته، وهي الوحي الّذي يأتيه من الله، أو فعيل بمعنى مفعول، أي: منبّأ من الله بأوامره ونواهيه، قال العبّاس بن مرداس[134].

يَا خَاتمَ النّبَاء إِنّك مُرْسَلٌ بِالخَيْرِ كُلُّ هُدى السَّبِيل هُدَاكا.

فظهور الهمزتين في «النباء» بدل على كونه من النبأ، كما أن فعيلا يجمع على فُعَلَاء، ظريف وظُرَفاء[135].

وتقول العرب: تنبأ مسيلمة، فيهمزون، وهو من أنبأت، كما أنّهم يقولون في تحقير نبوته الكاذبة: نُبَيِّئة سوء[136].

أما قراءة الجمهور «النّبي» فتحمل ثلاثة معان:

الأول: أن تكون من نبا ينبُو، إذا وارتفع، والنّباوة الارتفاع[137]، ولا ريب أن رتبة النّبي مرتفعة، ومنزلته ظاهرة، بخلاف غيره من الخلق، فهو أشرفهم.

وأصل الكلمة الصّرفي: نَبِيْوٌ، اجتمعت الياء والواو، وسبقت الأولى بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، ويقال في الجمع أنبياء، وأصلها أنْبِواء، وقعت الواو لاما، وانكسر ماقبلها فقلبت ياء، وفعيل إذا كان معتل اللام يجمع على أفْعِلاء[138]، والواو في «النبوّة» على هذا أصلها بنفسها.

وفي اللّسان: « والنّبيُّ: العَلَمُ من أعلام الأرض التي يهتدى بها، قال بعضهم: ومنه اشتقاق النّبي، لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يهتدي به، ولأنه شُرِّفَ على سائر الخلق»[139].

قال أوس بن حجر[140]:

عَلَى السَّيِّدِ الصَّعْبِ، لَوْ أَنَّهُ يَقُومُ عَلَى ذِرْوَةِ الصَّاقِبِ
لَأُصْبِحَ رَتْمًا دُقَاقَ الحَـصَى مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الكَاثِبِ.

وعلى هذا : فإنَّ النّبيُّ فعيل بمعنى فاعل، أي: ظاهر ومرتفع، أو بمعنى مفعول أي: مرفوع رفعه الله على خلقه[141].

الثاني: النّبي في اللّغة هو الطريق: قال الكسائي: «الأنبياء طرق الهدى». وسمع أعرابي يقول: «من يدلني على النّبي؟ أي الطّريق»[142].

الثالث: النّبي من المهموز، فأصله النّبيء، ولكن خفّف لكثرة دوره واستعماله، فأبدل من الهمزة حرف من جنس ما قبلها، وأدغمت الياء في الياء، فيكون بين القراءتين قاسم مشترك[143].

نستنتج ممّا تقدّم ذكره أنّ لفظة «النّبيّ» سواء أكانت مهموزة أو دون همز، غنية بالدلالات والمعاني، وكلها مقبولة وصحيحة، وقد احتلت في المصطلحات حيّزا واسعا بعد مبعث خاتم الأنبياء عليه الصّلاة والسلام، والذي هو منبئٌ عن الله تعالى، ومنبأ منه، ورتبته مرتفعة، وهو طريق من طرق الهدى.

فائدة:

لقد شغلت هذه القراءة أذهان النّحاة وطعنوا فيها، منهم سبويه الذّي وصفها بالقلّة والرّداءة يقول في ذلك: «وقالوا نَبِيٌّ وبَرِيّة، فألزموا أهل التحقيق البدل، وليس كلّ شيء نحوهما يفعل به ذا، إنما يؤخذ بالسمع، وقد بلغنا أنّ قَوْمًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيْ وبريئة، وذلك قليل رديء، فالبدل هاهنا كالبدل منساة وليس بدل التخفيف، وإن كان اللّفظ واحدًا»[144].

وجه الطعن عند سيبويه أن الغالب التخفيف على وجه البدل من الهمز وهو الأصل وبذلك في الآية مخالفة للقياس عنده يقول أبو علي:«وإنما استردأه لأن الغالب التخفيف على وجه البدل من الهمز وذلك الأصل كالمرفوض فَرَدُأ ذلك عنده»[145].

نقول : إنّ كلتا القراءتين متواترة لا اجتهاد فيها، ورفض سبويه إنما هو محمول على أن قراءة الهمز لم يبلغه تواترها لأنه لو علم تواترها على ما أقرّه من حسن تعامله مع القراءات وأنّها سنة لا تخالف، لكان قد ذكرها وحللها نحويا وحكم عليها حكما لا يتعارض مع القراءة الأخرى[146].

8. 4. ﴿اَرَاَيْتَكُمْ﴾ - ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: 40].

قال الشاطبي في منظومته[147]:

أَرَيْتَ فِي الاِسْتِفْهَامِ لاَ عَيْنَ رَاجِعٌ وَعَنْ نَافِعٍ سَهِّلْ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلاَ

انفرد الإمام نافع المدني بقراءة قوله تعالى: « أَرَأَيْتَكُمْ » بتسهيل الهمزة الثانية التي بعد الرّاء هكذا « اَرَاَيْتَكُمْ »، أما بقية السّبعة يحققون الهمزة عدا الكسائي الذي يقرأ بحذف الهمزة الّتي بعد الرّاء[148].

وجّهت قراءة الإمام نافع بأنّه خفّف الهمز ، أمّا قراءة بقية السبعة فعلى أنّ أصل الحرف مهموز، أمّا قراءة الكسائي فعلى حذف الهمز وكلّها لغات صحيحة[149]. نستنتج أن «أرأيت» و«أرأيتكم» تقرأ بالهمز وتسهيله وبحذفه، وكلّها لغات اشتهرت وصحّت عن العرب.

8. 5. ﴿النَّسِيُّ﴾ ﴿النَّسِيءُ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 37].

قال الشاطبي في لاميته[150]:

وَوَرْشٌ لِئَلاَّ والنَّسِيءُ بِيَائِهِ وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيءِ فَثَقَّلاَ

انفرد الإمام نافع في رواية رش بقراءة قوله تعالى «النّسِيئ» بتشديد الياء من غير همز هكذا (النَّسِيُّ)، والباقون بالهمز والمدّ وإسكان الياء[151].

وجّهت قراءة الإمام نافع أنّ الهمزة أبدلت ياء تخفيفا، ثمّ أدغمت الياء في الياء الّتي قبلها، وذلك وفقا للقاعدة الّتي تقول: إنّ الهمزة المتحركة إذا وقعت قبلها ياء زائدة أو واوا زائدة أبدلت ياء أو واوا[152].

والنّسيء مأخوذ من أنسأ الله في أجله، أي: أخّره، وهو مصدر، نحو: الزّفير والشهيق[153].

قال المهدوي: « ومعنى النّسيء تأخير حرمة الشهر الحرام وذلك أنّهم كانوا حرّموا القتال في الشهر الحرام في الجاهلية، فكانوا إذا احتاجوا للقتال فيه قاتلوا وحرّموا مكانه شهرا آخر، كما قال تعالى:{ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا } فكانوا يجعلون مكانه صَفَر فيحرّمون القتال فيه، فإذا كان في السنة الآتية حرّموه في المحرّم وأحلوه في صفر»[154].

8. 6. ﴿ءَالـَٰٔنَ﴾ - ﴿اَلْاَنَ﴾

قال تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: 51].

وقوله تعالى: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 91].

قال الشاطبي في منظومته[155]:

وَشَيْءٍ وَشَيْئًا لَمْ يَزِدْ وَلِنَافِعٍ لَدَى يُونُسٍ ءَالَانَ بِالنَّقْلِ نُقِّلا

انفرد الإمام نافع المدني بقراءة قوله تعالى« ءَالَـٰن » في الموضعين من سورة يونس بنقل حركة الهمزة الثانية إلى اللام مع حذف الهمزة هكذا « ءَالَـٰن »، أما بقية السبعة بإسكان اللّام وهمزة بعدها[156].

يقول العكبري: «وفي (الآن) أربعة أوجه: أحدهما تحقيق الهمز وهو الأصل، والثاني إلقاء حركة الهمزة على اللام وحذفها وحذف ألف اللام في هذين الوجهين لسكونهما وسكون اللام في الأصل لأنّ حركة اللام هاهنا عارضة، والثالث كذلك، إلاّ أنهم حذفوا ألف اللام لمّا تحرّكت اللام. والرّابع قطع ألف اللام وهو بعيد»[157].

8. 7. ﴿إذا كنّا ترابا﴾ - ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: 67].

انفرد الإمام نافع المدني بقراءة قوله تعالى: « أَءِذَا» من سورة النمل بهمزة مكسورة هكذا « إذا كنّا ترابا»، والباقون بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، وهم على مذاهبهم فيه[158].

«حجّة من قرأ بهمزة واحدة هكذا «إذا كنّا ترابا» أنّ الاستفهام إذا دخل في أول الكلام أحاط بآخره والّذي يدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: 66]. وقوله أيضا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: 34]. فإنه لم يعد الاستفهام في قوله «فَهُمُ الْخَالِدُونَ»، أضف إلى ذلك أنه لمّا كان أحد الاستفهامين علة للآخر، كان المعنى في أحدهما دون الآخر، وكان الآخر علّة له يقع لوقوعه ويرتفع بارتفاعه ويدل عليه «فإن مت فهم الخالدون» ولم يعد الاستفهام في «فهُم» وهو موضعه، وكذلك قال: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ» [آل عمران: 144]، فلم يعد الاستفهام مع قوله: «انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» وهناك معقد الاستفهام، لأن معنى الكلام: (أفهم الخالدون إن متّ؟) و(أفتنقلبون على أعقابكم إن مات أو قتل؟) فالموت والقتل علّة للانقلاب والخلود، وكذلك كونهم ترابا وموتهم علّة لإحيائهم ورجوعهم خلقا جديد. فلمّا كان ذلك كذلك جعل الاستفهام لما هو سبب للإحياء وهو الموت والتراب»[159].

8. 8. ﴿ردًا﴾ - ﴿رِدْءًا﴾

قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: 34].

قال الشاطبي في لاميّته[160]:

وَنقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيهْ بِالإِسْكانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلاَ

انفرد الإمام نافع المدني بقراءة «رِدًا» بفتح الدّال من غير همز في قوله تعالى: «رِدْءًا يُصَدِّقُنِي»، أمّا بقيّة السّبعة بالهمز[161].

بيّن علماء اللّغة اشتقاق لفظة «ردْءا» فقال الخليل بن أحمد «رَدِيَ يَرْدِي رِدّى فهو رِدٍ، أي هالك»[162]، أما الجوهري فيقول: « رَدُؤَ الشيء يَرْدُؤ، فهو رَدِيءٌ، أي: فاسد، وأَرْدَأْتُه: أفسدته، وأرْدأته أيضا بمعنى: أعنته، نقول: أردأته بنفسي إذا كنت له رِدْءًا، وهو العون»[163]، وقيل: «المردي: خشبة تدفع بها السفينة تكون في يد الملّاح»[164].

من كلّ هذا نلاحظ أنّ هذه الكلمة قد أصابها تطوّر لغوي فبعد أن أطلقت في أصل الوضع على تلك الآلة الّتي تعين الملّاح على دفع السفينة أصبحت تطلق على العون.

والحجّة لمن حقّق الهمزة أنه: «أتى بالكلام على أصله، ومعناه العون، والحجّة لمن خفّف أنّه نقل حركة الهمزة إلى الدّال فحرّكها وليّن الهمزة تخفيفا»[165].

والقاعدة الصرفية في ذلك: إذا كانت الهمزة المتحركة بعد ساكن صحيح أو علة ليس ألفا ولا زائدا، فتخفيفها بحذفها ونقل حركتها إلى الساكن قبلها، نحو: القُرَان، القرآن، وقَدْ أَفْلَحَ قَدَ افْلَح [166]. أمّا إذا الساكن والهمزة في كلمة واحدة فمذهب العلماء هو عدم النقل.

هذا وقد أنكر كل من أبي عمرو الدّاني وابن الجزري على الإمام نافع قراءة «ردا» بالتخفيف، إذ قالا: «إنّ أصله ألاّ يلقي الحركة في «رِدْءًا» لكنّه أجراه على حكم ما هو من كلمتين، فألقى فيه الحركة للجمع بين اللّغتين»[167].

ولكنّ مكّي بن أبي طالب القيسي ردّ على هذا الإنكار ملتمسا للإمام نافع عذرا فقال: «والسبب في إلقاء الحركة أنك إذا خفّفت «رِدْءًا يُصَدِقني» أشبه لفظه لفظ كلمتين منفصلتين مفهومتين ف: «رِدْ» كلفظ الأمر من (وَرَدَ يَرِدُ) والهمزة والتنوين كالخفيفة في اللّفظ، فصار لفظه كلفظ كلمتين مفهومتين، فألقى فيه الحركة، لأنّه ككلمتين في اللّفظ».

أمّا في ضوء علم اللّغة الحديث، فعلّة تخفيفها هي إسقاطها بلا تعويض وتكون حينئذ حركتها من نصيب الساكن ما قبلها[168].

ممّا تقدّم تبيّن أن مذهب العلماء في نقل حركة الهمزة إلى الساكن الّذي قبلها هو أن لا يجتمع الساكن مع الهمزة في كلمة واحدة، وقراءة نافع بالتخفيف لم تخالف قياس العلماء، لأنه أنزل لفظه «رِدْءًا» منزلة لفظ كلمتين منفصلتين لذلك نقل حركة الهمزة إلى الساكن ما قبلها.

8. 9. ﴿اَشْهِدُوا﴾ - ﴿أَشَهِدُوا﴾

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 19].

قال الشاطبي في لاميته[169]:

وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزاً كَوَاوٍ أَؤُشْهِدوا أَمِيناً وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلاَ

انفرد الإمام نافع بقراءة قوله تعالى: «أَشَهِدُوا» بهمزتين الثانية مضمومة مسهّلة بين الهمزة والواو والشين ساكنة هكذا «اَشْهِدُوا»، أمّا بقية السبعة فقرأوا بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين[170].

في قراءة نافع أصل الفعل «أُشْهِدَ» ثمّ حوّل إلى المبني للمجهول ثمّ أدخلت ألف الاستفهام، والمعنى حينئذ: أأشهدهم الله على خلقهم[171]. قال ابن عباس - رضي الله عنه - «يريد أحضروا أم عاينوا خلقهم»[172].

9. ما انفرد به الكسائي (ت 189 هـ).

انفرد الإمام الكسائي بحرف واحد في باب الهمزة، حيث يقرأ بحذف عين الفعل (رأى) وهي الهمزة التي بعد الراء، والفعل (رأى) فعل ماض على زنة (فَعَلَ) بفتح العين والفاء اللام، وقد يسند هذا الفعل إلى تاء المخاطب نحو: رأيت، أو المخاطبين نحو رأيتم[173].

يقول الشاطبي في منظومته[174]:

أَرَيْتَ فِي الاِسْتِفْهَامِ لاَ عَيْنَ رَاجِعٌ وَعَنْ نَافِعٍ سَهِّلْ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلاَ

ويشترط أن يكون هذا الفعل مقرونا بهمزة الاستفهام وتاء المخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: 9، 10]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ﴾ [يونس: 50]، سواء تجرّد من كاف الخطاب كهذه الأمثلة، أو لحقته كاف الخطاب نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: 62]. وسواء تجرّد من فاء العطف كهذه الأمثلة أو اقترن بها نحو ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ [النجم: 33][175].

قال أبو منصور الأزهري موجّها القراءة: «من قرأ (أرأيتكم) و(أرأيتم) بالهمز فعلى أن أصل الحرف مهموز، ومن قرأ (أرايتم) فعلى تخفيف الهمز، ومن قرأ (أَرَيْتَكُم) و(أَرَيْتم) فعلى حذف الهمز، وكلها لغات صحيحة.»[176].

وحذف الكسائي الهمزة هنا لاجتماعها مع همزة الاستفهام وهي لغة للعرب مشهورة كقول الشاعر[177]:

أَرَيْتَ أَمْرًا كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ أَتَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلًا[178].

وكان الكسائي - رحمه الله - يحقق الهمزات كافّة، ساكنة أو متحركة، سوى «الذيب» [يوسف: 13]، ويجمع بين الهمزتين ويحققهما في الكلمة والكلمتين، من غير مدّ، مثل ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: 6]،﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [القمر: 25]، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: 40] ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: 31]، ﴿أَولِيَاءُ أُولَئِكَ﴾ [الأحقاف: 32]، ﴿السُّفَهَاءُ أَلَا﴾ [البقرة: 13] ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً﴾ [المؤمنون: 44]... ولا خلاف في مدّ ﴿آلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: 143]، ﴿آلْآنَ﴾ [موضعي يونس51 – 91][179].

10. الخاتمة

في نهاية هذا البحث والّذي بيّنت فيه جميع ما انفرد به القرّاء السبعة في باب الهمز، خلصت إلى نتائج أجملها في النقاط الأتيّة:

1- أكّد هذا البحث حقيقة ثابتة مفادها أنّ القرآن الكريم وقراءاته المتواترة لا فصل بينهما، فمصدرهما الوحي السّماوي، عكس ما ذهب إليه بعض المستشرقين والملحدين، الّذين يرون أنّ مصدر القراءات أمور أخرى، وأنّ الاختلاف بين القراءات هو اختلاف تنوّع وثراء لا اختلاف تضادّ وتضارب.

2- بيّن البحث أنّ ظاهرة الهمز وما يتعلّق به من ظواهر صوتيّة ولغويّة لا يمكن أن ننسبها إلى بيئة دون أخرى، أو إلى قبيلة دون أخرى، وخير دليل على ذلك أنّ البيئة القرشيّة والّتي عرف عنها أنّها لا تهمز، إلّا أنّ

أحد القرّاء السبعة وهو ابن كثير المكّيّ والّذي يمثّل بطن مكّة قد قرأ بعض الحروف بالهمز كما في قوله تعالى: (هو الّذي جعل الشّمس ضياء) قرأها في رواية قنبل عنه بهمزتين مفتوحتين بينهما ألف هكذا (ضئاء)، وكذلك في قوله تعالى: (بالسوق والأعناق) قرأها ابن كثير (بالسؤق) مهموزة.

3- أنّ قراءة الإمام نافع لقوله تعالى: (والصابئين) بغير همز أضافت إلى التقعيد العربي جديدا، ويتمثّل في أنّ الهمزة إذا كانت متحرّكة جاز فيها التخفيف، وذلك بإبدالها حرف مدّ من جنس حركة الحرف الّذي يكون قبلها.

4- أنّ قراءة الإمام نافع لقوله تعالى: (ردءا) بفتح الدّال من غير همز هكذا (ردّا) قد أضافت –أيضا- إلى التقعيد العربي جديدا، ويتمثّل في جواز نقل حركة الهمزة إلى السّاكن قبلها في كلمة واحدة بشرط أن تكون هذه اللّفظة بمنزلة كلمتين منفصلتين.

5- تعرّضت بعض انفردات القرّاء السبعة في مسائل الهمزة إلى الطّعن والتّلحين من طرف القرّاء واللّغويين، كما هو الشأن لقراءة الإمام نافع لقوله تعالى: (ردّا) و(النّبيئ)، وقراءة ابن عامر (هئت لك)، وقراءة ابن كثير (ضئاء).

الهوامش

[1]- ينظر: الزبيدي (محمّد بن عبد الرزاق)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار فراج، الكويت، التراث العربي وزارة الإرشاد-1385ه، 1965م-39/15.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مصر، مكتبة الإنجلو المصرية، ط4، 1971م، 90/1.

[3]- ينظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، مصر، مكتبة الخانجي، دط، دت، 18/1.

[4]- ينظر: سبويه (أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر الكتاب، تح: عبد السلام محمّد هارون-مصر، مكتبة الخانجي، دط، 1412ه، 1992م، 433/4، والمبرّد (أبو العباس محمّد بن يزيد)، المقتضب، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتاب، دط، دت، 192/1، وابن جني سر صناعة الإعراب، تح: محمّد حسن محمّد حسن-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1-1421ه،2000م، 60/1.

[5]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص:91.

[6]- ذهب إلى هذا الرأي (دانيال جونز)، ينظر: عبده الراجحي، اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، مصر، دار المعارف، دط، 1969م، ص: 95، وإبراهيم أنيس الأصوات اللّغوية، ص:91.

[7]- ذهب إلى هذا الرأي (هغنر). ينظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث، ص: 44.

[8]- ينظر: إبراهيم أنيس الأصوات اللّغوية، ص: 83.

[9]- ينظر: ابن يعيش (موفق الدين أبي البقاء) شرح المفصل، قدم له: إيميل بديع يعقوب، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1-1422ه، 2001م، 107/9، وأبي حبّان (محمد بن يوسف)، البحر المحيط، لبنان، دار الفكر، دط، 1389ه،1978م، 163/6.

[10]- سبويه، الكتاب، 541/3

[11]- الشاطبي (أبي محمّد القاسم بن فيرّه)، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تح: أيمن رشدي سويد، الجزائر، دار الإمام مالك، ط1، 1434ه-2013م، ص: 87.

[12]- ينظر: أبي شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل) إبراز المعاني من حرز الأماني، تح: محمّد السيّد عثمان، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1-1434هـ-2013م، ص652،

[13]- ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، تح: عبد الرحيم الطرهوني، مصر، دار الحديث، 1428هـ، 2002م، 90/2، وأبي حيان، البحر المحيط، 195/6.

[14]- ابن عجيبة الحجوجي (أبي العباس أحمد بن محمد)، الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة، تح: عبد السلام العمراني، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2013، ص:253.

[15]- ينظر: السمين الحلبي (أحمد بن يوسف)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمّد الخراط، سوريا، دار القلم، دط، دت، 618/7.

[16]- المهدوي (أبي العباس أحمد بن عمّار)، شرح الهداية- المهدوي، تح: حازم سعيد حيدر، السعودية، مكتبة الرشد، دط، 1415هـ، 412/2.

[17]-الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 78.

[18]- ينظر: الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، كتاب التيسير في القراءات السبع، تح: أرتويرتزل، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1426،1هـ-2005م، ص:128.

[19]- ينظر: الكرماني (أبي العلاء)، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تح: عبد الكريم مصطفى مدلج، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1422هـ-2001م، ص:221.

[20]- ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، دط، دت، ص: 598.

[21]- ينظر: الفرّاء (أبي زكرياء يحيى بن زيّاد)، مشكل إعراب القرآن ومعانيه، تح: محمد بن عيد الشعباني، مصر، دار الصحابة للتراث، ط1، 1428هـ- 2006م، 667/2.

[22]- ينظر: عابدين الدسوقي (محمد بن مصطفى الحسيني) روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، تح: أحمد محمد عبد الراضي، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2006م، ص:201.

[23]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص:100.

[24]- ينظر: أبو علي الفارسي (الحسن بن عبد الغفار)، الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، سوريا، دار المأمون للتراث، ط1-1413هـ، 1993م-60/6.

[25]- ينظر: نفسه والصفحة.

[26]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص: 51.

[27]- ينظر: الطبلاوي (أبو السعد زين الدين)، الشمعة المضيّة بنشر قراءات السبعة المرضيّة، تح: عبد الرحمن إبراهيم بدر، مصر، دار الصحابة للتراث، دط، 1427هـ، 2006م، ص:14.

[28]- ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 280/2.

[29]- ديوانه، تقديم وشرح: عبدأ علي مهنّا، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط2، 1414هـ، 1994م، ص:469.

[30]- ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون،280/2-281.

[31]- ابن زنجلة (أبو زرعة)، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط5، 1422هـ، 2002م، ص: 146.

[32]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص: 51.

[33]- ينظر: ابن القاصح (العذري البغدادي)، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، تح: ياسر كنعان، لبنان، المكتبة العربية، دط، 1425هـ-2005م، ص:193.

[34]-ينظر: ابن عجيبة الحجوجي، الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة، ص:72.

[35]- ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، الإمارات، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ط1، 1429هـ-2008م، 724/1.

[36]-القرطبي (أبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن، مصر، دار الكتب المصرية، دط-دت، 66/3.

[37]- ينظر: الداني، كتاب التيسير في القراءات السبع، ص112.

[38]- أبي علي الفارسي، الحجّة للقرّاء السبع، 69/4.

[39]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص:75.

[40]- ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ص:323.

[41]- ينظر: الفخر الرازي (ضياء الدين عمر)، تفسير الفخر الرّازي المشهور بالتفسير الكبير، لبنان، دار الفكر، ط1401،1ه/1981م، 36/17.

[42]- ينظر: ابن زنجلة، حجّة القراءات، ص328.

[43]- ينظر: السابق.

[44]- الأزهري (أبي منصور محمّد بن أحمد)، كتاب معاني القراءات، تح: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، ددن، ط1-1412ه-1991م، 167/2.

[45]- ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: 323.

[46]- أبي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 569.

[47]- ينظر: خلود بنت طلال الحساني، مطاعن اللّغويين والنحويين في القراءات السبع جمعا ودراسة وتحليلا- رسالة دكتوراه، إشراف: دايجي بن محمّد زمزمي، جامعة أم القرى، 1433ه-1436ه، ص:174.

[48]- االسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 152/6.

[49]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 79.

[50]- ينظر: الداني، التيسير، ص: 130.

[51]- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف، 14/2.

[52]- ينظر: ابن زنجلة، حجّة القراءات، ص:363.

[53]- أحمد سعد محمّد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مصر، مكتبة الآداب، ط4، 1330ه-2009، ص: 226.

[54]- ينظر: أبي حيّان، البحر المحيط، 337/5.

[55]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص:79.

[56]- ينظر: الدّاني، التيسير، ص: 130- وابن القاصح، سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي، ص: 265.

[57]- ينظر: الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّئي، ددن، دط، دت، 243/5.

[58]- الرّاغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمّد)، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، سوريا، دار القلم، ط3، 1424، مادة شرك، ص451.

[59]- ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 36/2.

[60]- ينظر: سبويه، الكتاب، 545/7-547.

[61]- الإستراباذي (رضي الدين محمّد بن الحسن)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين، لبنان، دار الكتب العلمية، دط، دت، 688/2.

[62]- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 36/2.

[63]- ينظر: ابن خالويه (الحسن بن أحمد)، إعراب القراءات السبع عللها، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مصر، مكتبة الخانجي، دط، دت، 352/1.

[64]- ينظر: ابن عجيبة الحجوجي، الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة، ص:224.

[65]- ينظر: أبي حيان، البحر المحيط، 486/5.

[66]-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، لبنان، دار الكتب العلميّة، دط، دت، 303/2.

[67]-الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص:94

[68]-ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: 553-554، وأبي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 704-705.

[69]-ابن منظور، لسان العرب، مادة (س، و، ق)، ص:2155.

[70]- ابن خلويه (الحسين بن أحمد)، الحجّة في القراءات السبع، تح: أحمد فريد المزيدي، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط1، 1420، 1999م، ص:170.

[71]- ينظر: سبويه، الكتاب، 433/4، وابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 2/1،223/83.

[72]- ابن خالوبيه، إعراب القراءات السبع وعللها، 264/1.

[73]- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 160/2-161.

[74]- ينظر: أبو علي الفراسي، الحجّة للقرّاء السبع، 391/5، وأبو حيان، البحر المحيط، 86/7.

[75]- أبو حيان، البحر المحيط، 86/7.

[76]- البنا الدمياطي (شهاب الدين أحمد بن محمد)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: أنس مهرة، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط3، 1427هـ، 2006م، 329/2.

[77]- ينظر: رمضان عبد التواب، التطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 1404هـ-1983م، ص:115.

[78]- رمضان عبد التواب، التطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص:117-118.

[79]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 47.

[80]- ينظر: الدّاني، التيسير، ص: 74 و226.

[81]- الجوهري (أبو نصر إسماعيل)، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: خليل مأمون شيحا، لبنان، دار المعرفة، ط1، 1426هـ، 2005م، ص: 47 (مادة: هزأ).

[82]- الرّغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 841، (مادة: هزأ).

[83]- الزمخشري (أبو القاسم محمود)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرّزاق المهدي، لبنان، دار إحياء التراث، دط، 1979، ص: 80.

[84]- ينظر: ابن خالوبيه، الحجة في القراءات السبع، ص:81.

[85]- سيبويه، الكتاب، 543/3.

[86]- الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة)، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 1411هـ-1990م، 110/1.

[87]-الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 86.

[88]- ينظر: الدّاني، كتاب التيسير، ص: 149-146، والطبلاوي، الشمعة المضيّة بنشر قراءات السبعة المرضية، ص: 379.

[89]- الظليم: الذكر من النعام: بنظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادّة: ظلم)، 502/14.

[90]- لم أهتد إلى قائله: ينظر: ابن أبي مريم (نصر بن علي الشيرازي)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، مصر، مكتبة التوعية الإسلامية، 1425هـ/2001م، ص: 504.

[91]- نفسه والصفحة.

[92]- ابن خالويه، إعراب القراءات السبع، 240/2.

[93]- أبي حيان، البحر المحيط، 163/6.

[94]- أبي حيان، البحر المحيط،30/1

[95]- نفسه،163/6

[96]- نفسه،30/1

[97]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص: 106.

[98]- ينظر: أبي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 786.

[99]- مكي القيسي، الكشف، 305/2.

[100]- الشّاطبي، حرز الأماني ووجه التّهاني، ص:76.

[101]- ينظر: الدّاني، التيسير، ص: 122، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي، ص: 257.

[102]- ابن الأنباري (أبو البركات)، البيان في غريب إعراب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1400هـ-1980م، 419/1.

[103]- ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص: 606.

[104]- ينظر: ابن نجلة، حجّة القراءات، ص: 676.

[105]- وافق حمزة في الوقف على الهمزة هشام في روايته عن ابن عامر.

[106]- ينظر: خالد محمد أبو مصطفى، ظاهرتا الهمز والامالة عند القراء الكوفيين الثلاثة، رسالة ماجستير، إشراف، فوزي إبراهيم أبو فياض، الجامعة الإسلامية غزة، 1432هـ-2011م، ص: 80.

[107]- نفسه والصّفحة.

[108]- امكي بن أبي طالب القيسي، لكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، 90/1.

[109]-القبيباتي (أبي عبد اللّه شمس الدين،) تحفة الأنام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام، تح: موسى مصطفى العبيدات، ددن، ط1، 1430هـ-2009م، ص:7.

[110]- القبيباتي، تحفة الأنام، ص: 07.

[111]-نفسه والصفحة.

[112]- ينظر: كمال الدين محمّد شرف، عمدة المبتدئين وتذكرة المنتهين في معرفة كيفية الوقف على الهمز لحمزة وهشام من الشاطبية، مصر، دار الصحابة للتراث، ط1، 1422هـ-2002م، ص:6-7-8.

[113]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 23.

[114]- ينظر: الدّاني، التيسير، ص: 35.

[115]- نفسه والصفحة.

[116]- ينظر: المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لبنان، دار الفكر، دط، 1415هـ-1995م، ص:67-68.

[117]-الدّاني، التيسير، ص: 35 و36.

[118]- ينظر: الدّاني، التيسير، ص: 36.، والمارغيني، النجوم الطوالع، ص: 68.

[119]- لمحمّد بن عبد الله بن نسير الثقفي شاعر أموي- ينظر: نوري حمّودي القسني شعراء أمويون، ص: 108.

[120]- ابن خالويه، عراب القراءات السبع وعللها، 57/1،58.

[121]-الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 46.

[122]- ينظر: الطبلاوي، الشمعة المضية، ص: 61.

[123]- محمّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدّار التونسية للنشر، دط، 1984، 533/1-534.

[124]- نفسه والصفحة.

[125]- لخليل بن أحمد، معجم العين، مادة (صبأ)، 171/7.

[126]- الجوهري، الصحاح، مادة (صبأ)، ص: 576.

[127]- ينظر: الرّاغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة: صبا، ص: 475.

[128]- ينظر: سبويه، الكتاب، 543/3.

[129]- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، ص: 67.

[130]- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، لبنان، مؤسسة الرسالة، دط، 1400هـ-1980م، ص: 182-183.

[131]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص: 46.

[132]- ينظر: أبي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 390.

[133]- ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 244/1، والسمين الحلبي، الدر المصون، 600/1.

[134]- البيت في: الكتاب، 460/3، والمقتضب، 162/1.

[135]- ابن عطية (أبو محمّد عبد الحق بن غالب)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السّلام عبد الشافي، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط1، 1413هـ، 1993م، 241/1.

[136]- ينظر: سبويه، الكتاب، 460/3.

[137]- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 245/1.

[138]-ينظر: أحمد بن محمّد الخرّط، الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دط، دت، ص: 55.

[139]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبا)، 302/10.

[140]- ديوانه، تح: محمد يوسف نجم، لبنان، دار الكتب العلميّة، دط، 1400هـ، 1980م، ص: 11.

[141]- السمين الحلبي، الدر المصون، 402/1.

[142]- ابن منظور، لسان العرب، مادة: (نبا)، 303/15.

[143]- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، 243/1.

[144]- سبويه، الكتاب، 555/3.

[145]- أبيعلي الفارسي، الحجّة للقراء السبعة، 481/1.

[146]- ينظر: شعبان صلاح، مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرّابع الهجري، مصر، دار غريب للطباعة، دط، دت، ص: 164- وينظر: خلود بنت طلال الحساني، مطاعن اللّغويين والنحويين في القراءات السبع، ص: 143.

[147]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص: 64.

[148]- ينظر: الداني، التيسير، ص: 102.

[149]- ينظر: الأزهري، معاني القراءات، ص: 353.

[150]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 23

[151]- ينظر: أبي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 199.

[152]- ينظر: ابن عجيبة الحجوجي، الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة، ص: 180.

[153]- ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة: نسأ، ص: 1036، وأبي العلاء الكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص: 197.

[154]- المهدوي، شرح الهداية، 330/2.

[155]- الشاطبي، الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 23.

[156]- ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص:322.

[157]- العكبري (لأبي البقاء عبد الله بن الحسين)، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لبنان، دار الكتب العلمية، دط، دت،43/1-44.

[158]- ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: 485.

[159]- ابن زنجلة، حجّة القراءات، ص: 371.

[160]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 24

[161]- ينظر: ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص: 95.

[162]- الخليل بن أحمد، معجم العين، مادة (ردء)، 67/8.

[163]- الجوهري، الصّحاح، مادة ردا، ص: 400.

[164]- لم أعثر على الكتاب. ينظر: خليل رشيد أحمد، انفرادات القراء السبعة، دراسة لغويّة، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1434هـ، 2013م، ص: 307.

[165]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص:174.

[166]- ينظر: سبويه، الكتاب، 545/3.

[167]- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف، 84/1.

[168]- ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية الصرفية، ص: 183-184.

[169]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص: 103.

[170]- ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص: 505.

[171]- ينظر: المهدوي، شرح الهداية، 507/2.

[172]- أبي العلاء الكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص:366.

[173]- ينظر: أبي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 505.

[174]- الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، ص: 64.

[175]- ينظر: عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، مصر، دار السلام، ط9، 1434هـ، 2013، ص: 211.

[176]- الأزهري، كتاب معاني القراءات، 353/1.

[177]- البيت لأبي الأسود الدّؤلي. ينظر: ديوانه، ص:121.

[178]- ينظر: أبي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص:505.

[179]- ينظر: الكرماني (رضي الدين أبي عبد الله)، قراءة الكسائي رواية أبي عمرو الدوري عن طريق ابن مقسم، تح: حاتم صالح الضامن، سوريا، دار نينوى، ط1، 1426هـ-2005م، ص: 23.